

خطاب جلالة الملك

بمناسبة إعلان رجوع المسيرة الى منطلقها الأول بطرفاية

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

قال الله تعالى : (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)، صدق الله العظيم.

شعبي العزيز

أريد باديء ذي بدء، وقبل أن أتحدث اليك، أن أتوجه باسمي واسمك، الى اخواننا المتطوعين الذين هم على أرض صحرائنا، لننوه بهم ولنعرف بهم ولنرفع من شأنهم وقدرهم، ذلك لأنهم كتبوا صفحة من تاريخنا سيبقوا وستبقى على مدى الايام والأزمان تدرس وتدرَّس وتحتذى كمثال للانضباط، وللطاعة، وللوعي، وللاستماتة، وللوطنية الحقة، وستبقى مسيرتهم في التاريخ يقرؤها الشباب والأطفال، مثلما قرأنا مسيرة (اكزينوفرن) اليوناني، أو مسيرة صديقنا ماوتسي تونغ في أوائل هذا القرن.

فهنيئاً لهم وهنيئاً لأسرهم التي ستبقى محتفظة في بيت كل واحد من هاته الأسر بذلك العلم المقدس الذي رفعه يوماً أبو تلك الأسرة ليسير به وليرفعه فوق رأسه، تحيط به آيات الله وألطافه سبحانه وتعالى وتسايره وتتمشى معه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والاشادة بأمجاد الاسلام وأمجاد العروبة وامجاد المغرب، فمرة أخرى أيها المتطوعون لكم التنويه الكبير الوطني من مواطنيكم ومني على ما قمتم به من عمل، وعلى ما جسمتموه من قوة سلمية فكرية، قدرت على شق الأحجار وتمكنت من لفت الأنظار اليها من جميع أنحاء العالم لفتة الاعجاب والتقدير والإكبار.

شعبي العزيز :

لم نكن لنصل الى هاته النتائج لولا الثقة الموجودة بيني وبينك، تلك الثقة المبنية على الاحترام المتبادل، والمحبة المتبادلة التي ولَّدت هي بدورها الوعي بعدما أصبح وعياً صادقاً وايماناً راسخاً ولَّد الطاعة والانضباط والنظام، وهذا كله أتى بالنتائج المتوخاة وبالأهداف المنشودة.

شعبي العزيز

انني وأنا أخاطبك أعتقد شخصياً وأومن ايماناً راسخاً، بأن مسيرتنا قد أدت رسالتها، وأنها قد أدركت هدفها، وانها ولله الحمد قد حققت ماكنا كلنا ــ نحن وأصدقاؤنا ومحبونا ــ ننتظر منها، فلذا علينا شعبي العزيز ان نرجع الى منطلقنا، علينا ان نرجع الى منطلقنا لنعالج الأمور والمشاكل بكيفية أخرى وأساليب جديدة.

انك تعلم شعبي العزيز أنني قلت لك دائماً، ان اسبانيا ليست صديقة فقط، بل هي جارة وشقيقة، فعلينا إذن ان نبني مستقبل علاقتنا معها على أسس الاحترام المتبادل والكرامة المصونة، ولا يتأتى هذا إلا إذا جرت المذاكرات والمفاوضات في جو تخيم عليه روح الصداقة وبعيد عن كل ضغط لا من هنا ولا من هناك.

فلنرجع إذن الى منطلقنا حتى يمكننا أن نبني تلك العلاقات بيننا وبين اسبانيا التي نريدها طويلة المدى عميقة المفعول، ان نبنيها انطلاقاً من أساس مهم جداً، وهو انه ليس هناك غالب أو مغلوب.

هناك فقط أصدقاء أرادوا بعد فترة من الزمن، خيم عليهم فيها سوء التفاهم، أن يفتحوا صفحة جديدة لهم الآن وللأجيال المقبلة.

وها أنا، شعبي، العزيز، بدوري سأرجع الى منطلقي كذلك، وسأرجع غداً الى مراكش لأزاول من هناك مهامي وأتابع سير الامور وتدبير الشؤون.

ان الفترة التي مضت — شعبي العزيز — أظهرت للعالم ان هناك دولا لازالت رصينة حكيمة متعقلة، وأظهرت ان المغرب رصين وأن اسبانيا رصينة، فلا المغرب قام بعمل شغب، ولا الجيش الاسباني قام بعمل استفزاز، وهكذا وجدنا أنه ما زال في الأسرة العالمية من يقدر الالتزام ويقدر السلم ويقدر القوة الفكرية ويغلبها على أساليب الضغط أو المعاملة بأساليب أكل الدهر عليها وشرب، ان أظهرت شيئاً انما أظهرت الضعف وأظهرت قلة الحجة.

شعبي العزيز

لنرجع إذن إلى منطلقنا، المتطوعون إلى طرفاية، خادمكم هذا إلى مراكش، ولنفتح بابا سوف تفتح لنا آفاقا جديدة، ولنسر على بركة الله موقنين بأن عملنا هذا أتى أكله وأكثر من أكله، وأن مسيرتنا لم تسجل لنا الفخر والمجد فقط، بل سوف تكون من عناصر دوام المغرب ودوام اسمه، ودوام تمجيده وإكباره، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقبل أن انتهي من خطابي وددت لو عانقت في قبلة واحدة، كل فرد من أفراد الشعوب التي شاركتنا في مسيرتنا.

وانني أتوجه هنا الى رؤساء وفودهم لأقول لهم : ان المغرب بر يعترف بالجميل ولا ينسى الجميل ولن ينسى الجميل، وانه اذا انتم يوماً ما كنتم في حاجة الى مغربي ستجدون ثلاثة، والى مئة ستجدون ألفا، والى نصف الشعب ستجدون الشعب كله.

وانني أرجوكم أصحاب السعادة، ان تبلغوا الى أصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء الذين عانقونا في مسيرتنا وشاركونا في سرائنا وضرائنا ان تبلغوهم أحر عبارات التقدير والامتنان، ذلك الامتنان الذي ينصع هامتهم وهامتنا، لأن تلك الهامة المنصعة سوف تكون علامة أخرى في طريق التعايش بين الشعوب وبين الامم مهما بعدت الدار وشق المزار.

شعبي العزيز

لنسر اذن في منعطفنا الجديد على بركة الله، ولنفوض أمرنا بعد التخطيط والتنظيم والتدبير، لنفوض أمرنا الى الله سبحانه وتعالى لأنه لم يعودنا الا الخير، ولنقرأ جميعاً من كتابه العزيز : (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا واليك المصير).



إنك مجيب الدعاء وبالاستجابة جدير.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بأكدير

الأحد 5 ذي القعدة 1395 — 9 نونبر 1975